اتجاهات الاستعداد الإيراني

لحرب جديدة محتملة مع إسرائيل

أنتهت جولة الاثنى عشر يوماً العسكرية بين إيران وإسرائيل يوم 24 يونيو 2025 مع إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن وقفٍ لإطلاق النار بين الطرفين، إلا أن تطورات ومعطيات واقع ما بعد ذلك التاريخ تشير إلى احتمالية متزايدة لتجدد هذا النزاع العسكري المباشر فضلاً عن الصراع الاستخباراتي والأمني القائم بالأساس والمتوقع توسعه خلال الفترة المقبلة، خاصة مع إصرار طهران على تخصيب اليورانيوم وعدم استئناف المفاوضات النووية حتى الآن، وهو الأمر الذى يزعج إدارة ترامب والأوروبيين أيضاً.

وإدراكاً منها لهذه الاحتمالية، تعمل إيران على إعادة هندسة معادلات الداخل على مختلف المستويات الأمنية والمجتمعية والعسكرية وغيرها، كما أنها تتحرك دبلوماسياً بشكل مطرد على مستوى السياسة الخارجية، خاصة مع دول منطقة الشرق الأوسط، ما يعنى أنها قد تتجهز لجولة جديدة من الحرب مع الجانب الإسرائيلى وربما الأمريكى معاً. وفيما يلي، نتطرق لطبيعة

علي عاطف

باحث ببرنامج الدراسات الإقليمية
بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

ECSS
المركز المصري
للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

يسعى "المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية" إلى تقديم الرؤى والبدائل المختلفة بشأن القضايا والتحولات الاستراتيجية، على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي على حد سواء. ويولي اهتمامًا خاصًا بالقضايا والتحولات ذات الأهمية للأمن القومي والمصالح المصرية.

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

ecss.com.eg
/ecsstudies

هـذه التحـركات الداخليـة والخارجيـة الإيرانيـة، وذلـك على النحـو التـالي:

أولاً- لماذا تتزايد احتمالية عودة المواجهات العسكرية؟

حمَلت النتائجُ الميدانية للحرب الإيرانية الإسرائيلية الأخيرة - وكذلـك للعمليـات العسـكرية التي قامـت بهـا الولايـات المتحـدة في إيران يـوم 22 يونيـو المـاضي وهاجمـت خلالها ثلاثة مواقـع نوويـة (فـوردو - نطنـز - أصفهـان) - المؤشـرات الأوليـة لاحتماليـة تجـدد الحـرب مـرة أخـرى بيـن إيـران وإسرائيل، بينما عززت التطوراتُ اللاحقة في مشهد التوترات السياسـية بين إيران من جانـب والولايات المتحدة وإسـرائيل مـن جانـب أخـر هـذه الاحتمالية، وذلـك كمـا يلي:

1 - الجدل بشـأن مدى فعاليـة الضربات الجوية على المنشآت النووية:

منـذ اللحظـة الأولى لانتهـاء الحـرب في 24 يونيـو 2025، بـدأ الجـدل يُثـار خـارج إيـران وتحديـدا في إسـرائيل والولايـات المتحـدة والـدول الأوروبيـة، بشـأن مـدى تأثيـر الضربـات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية على المنشآت النووية الإيرانية وحجـم تأثـر المواقـع النوويـة بتلـك العمليـات العسـكرية الأجنبيـة، خاصـة مفـاعلات "فـوردو" و"نطنـز" و"مجمـع أصفهـان" الذيـن هاجمتهـم واشـنطن باسـتخدام قاذفـات "B-2" الاستراتيجية بعيدة المدى التي حملت معها صواريخ "GBU- 57" الخارقـة للتحصينـات.

فقـد بـرزت – ولا تـزال – تقارير أمريكيـة وأوروبيـة وإسـرائيلية ترجـح عـدم فاعليـة هـذه الضربـات العسـكرية ضـد منشـآت إيران النووية، مـا مثّل ضغطاً محلياً في هـذه المجتمعات الغربيـة والإسـرائيلية على حكومـات تلك الدول وسـخطاً من جانـب جيوشـها والمؤيديـن لاسـتخدام القـوة ضـد إيـران قد يقـود في النهايـة لعـودة الحـرب الأمريكيـة الإسـرائيلية ضـد إيران في وقـت ليس بالبعيـد.

وعلى سـبيل المثـال، قـال تقريـر مسـرب أعدتـه اسـتخبارات الجيـش الأمـريكي "البنتاجـون" بعـد سـاعات فقـط مـن انتهـاء الحـرب بيـن إيـران وواشـنطن وإسـرائيل إن الهجمـات العسـكرية الأمريكيـة والإسـرائيلية على المنشـآت النوويـة الإيرانيـة، خاصـة المنشـآت الـثلاث التي ضُربـت يـوم 22 يونيـو المـاضي، "لـم تدمـر المكونـات الرئيسـية للبرنامـج النـووي الإيـراني، ولكـن أحدثـت فيـه أضـراراً". وأشـار التقريـر إلى أنـه سـيكون بمقـدور إيـران إذاً إعـادة تشـغيل برنامجهـا النـووي في غضـون أشـهر فقـط.

وقـد تبنـت وسـائل الإعلام الأمريكيـة المناهضـة لترامـب هـذا التقريـر وأطلقـت ضجـة كبيـرة داخليـة في الولايـات المتحـدة وخارجهـا كذلـك أثـارت حفيظـة الرئيـس الأمـريكي الـذي حـاول - ولا يـزال - نفي هـذه التقاريـر وتأكيـد فعاليـة الهجمـات الأمريكيـة على وجـه الخصـوص. وعلى أي حـال، تمثـل هـذه التقاريـر ضغوطـاً واقعيـة غيـر هيّنـة على إدارة ترامـب قـد تمثـل لاحقـاً محفـزاً أمريكيـاً لمهاجمـة إيـران ومنشـآتها النوويـة مـرة أخـرى.

وتسـتمر هـذه الضغـوط الداخليـة الأمريكيـة بعدمـا خلـص تقييم أمريكي جديد لمسـؤولين في واشـنطن تداولته وسائل إعلام محليـة منتصـف شـهر يوليـو 2025 نـقلاً بالأسـاس عـن شـبكة "إن بي سي نيـوز" إلى أن الضربـات الأمريكيـة ضـد المواقـع النوويـة الإيرانيـة الـثلاث لـم تقـم بتدميـر سـوى موقـع واحـد فقـط مـن المواقـع النوويـة الـثلاث التي تمـت مهاجمتهـا (فـوردو – نطنـز - أصفهـان). وفي الوقـت نفسـه، ذهبـت تقاريـر اسـتخباراتية أوروبيـة إلى نتيجـة مشـابهة في شـهر يونيـو المـاضي.

وعلى الجانـب الإيـراني، نفـت طهـران نفسـها مـدى تأثـر مفاعلاتهـا ومواقعهـا النوويـة بهـذه الهجمـات الخارجيـة. وجـاء ذلك على لسـان أكثر من مسـؤول إيران أبرزهم المرشـد الأعلى، علي خامنئي، ووزير الخارجية، عباس عراقجي. وعلى سـبيل المثـال، قـال خامـنئي في أول ظهـور لـه بعـد الحـرب يـوم 26 يونيـو 2025 إن "الولايـات المتحـدة لـم تحقـق أي

انجاز بانضمامها للحرب مع إسرائيل ضد الجمهورية الإسلامية"، نافياً تأثر مواقع بلاده النووية بهذه الضربات.

وعليه، يبدو أن الولايات المتحدة وإسرائيل أصبحتا غير مقتنعتين بنتائج وتأثير حرب الاثنى عشر يوماً على المواقع والقدرات النووية الإيرانية على الرغم من تحقيق هدف إعاقة القدرات الصاروخية لإيران، إلا أن الهدف الأول كان المسعى الرئيس في هذا المضمار، ما قد يدفعهما لتجديد الهجمات مرة أخرى من أجل إما إنهاء البرنامج النووي الإيراني بشكل كامل أو شل القدرات النووية الإيرانية لسنوات قادمة لفرض واقع وشروط جديدة للتفاوض النووية اللاحق.

2 - استمرار احتفاظ طهران باليورانيوم المخصب بنسبة 60%:

تُعد هذه القضية من أهم الملفات المطروحة في الوقت الراهن على أجندة وسائل الإعلام والحكومات الغربية والإسرائيلية بعد الحرب الأخيرة، والتي قد تكون إحدى أبرز أسباب تجدد الحرب مرة أخرى. فعلى الرغم من الهجمات الأمريكية والإسرائيلية ضد منشآت إيران النووية، إلا أن طهران لا تزال تحتفظ بـ 408 كيلوجرامات من اليورانيوم المخصب بنسبة 60% والذي يمكن استخدامه في زمن لقصير لإنتاج (7 – 9) قنابل نووية. ولم تستطع الاستخبارات الإسرائيلية والغربية حتى الآن تحديد أو العثور على موقع تخزين هذه الكمية الكبيرة من اليورانيوم، ما يتسبب معه في الواقع في حالة من القلق الشديد لدى هذه الأوساط الخارجية.

فمع أن المعمول به أن صناعة القنبلة النووية يحتاج إلى يورانيوم مخصب بنسبة 90%، إلا أنه يمكن علمياً وفيزيائياً يمكن صناعة قنابل نووية بطريقة أو بأخرى عن طريق استخدام يورانيوم مخصب بنسبة أقل من 90%، لا سيما ما يُعرف باسم "القنابل القذرة" والتي وإن كانت تختلف عن القنابل النووية إلا أنها تستطيع إحداث نسبة تلوث عالية قد تقود إلى تهجير السكان من مناطق واسعة. ولا يُشترط لصناعة هذه النوعية من القنابل أن يكون اليورانيوم نقياً للغاية إلى درجة 90%، بل أقل من ذلك بكثير، بل إن صناعتها ممكن من دون اليورانيوم ذاته عن طريق استخدام مواد أخرى مثل السيزيوم والتنتالوم.

لذا، فإن استمرار امتلاك إيران لهذه الكمية يدفع "الخصوم" باستمرار منذ الحرب الأخيرة إلى البحث عنها استخباراتياً للعثور عليها ومن ثم محاولة التخلص منها بطرق مختلفة لا تسبب أذى بيئياً، أو على الأقل تدمير القدرات التقنية اللازمة لاستخدام هذا اليورانيوم في صنع القنابل النووية عن التدمير الشامل للمواقع النووية في إيران والذي يحتاج معه إلى عمليات هجومية جوية واسعة النطاق بالإضافة إلى عمليات برية محتملة، وهو ما يقود إجمالاً إلى تعزيز سيناريو احتمالية تجدد الحرب مرة أخرى.

3 - إصرار إيران على التخصيب وعدم استئناف المفاوضات:

على الرغم من أن آمال إنعاش المفاوضات النووية بين طهران وواشنطن خلال حرب الأيام الأثنى عشر كانت كبيرة، وهو ما اتضح آنذاك من تصريحات القيادة الإيرانية والأمريكية، إلا أن تلك الآمال في طريقها إلى التبدد في الوقت الراهن؛ مع إصرار الجمهورية الإسلامية على مواصلة عمليات إعادة تأهيل المواقع النووية ومواصلة تخصيب اليورانيوم، وإصرار الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً على رفض هذا المنحى الإيراني، علاوة على الترقب الإسرائيلي الحثيث لهذا المسار.

وفي الحقيقة، تبرز حالة القلق واضحة لدى الأوساط الإسرائيلية والأمريكية والأوروبية على الترتيب بشأن إمكانية إنتاج إيران لسلاح نووي بعد الحرب؛ ذلك لأن الغرب وإسرائيل باتوا على يقين بأن تلك الحرب أقنعت الإيرانيين وعززت لديهم بشكل عميق "ضرورة" أو "أهمية" – مع الفارق - اللجوء لإنتاج السلاح النووي من أجل إنقاذ النظام نفسه وبقائه؛ ذلك لأنه على الرغم من ترسانة الصواريخ الكبيرة لدى إيران، إلا أنها كانت في طريقها إلى الإنهاك وتراجع عدد الصواريخ نفسها، خاصة مع ضرب إسرائيل لمنصات إطلاقها في العديد من المدن الإيرانية.

وعليه، فإن هذا الاعتقاد الإسرائيلي الغربي قد يدفع هذه الأطراف للعودة مرة أخرى إلى الحرب لتدمير أية قدرات عملية واقعية لدى إيران تستطيع من خلالها إنتاج سلاح نووي في المستقبل القريب على الأقل، خاصة مع التقارير المُثارة بشأن عدم تأثير الهجمات الأمريكية على مفاعلات إيران النووية بالقدر الكافي. وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى تحذير رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إلى إدارة ترامب والذي كشفت عنه صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية يوم 12 يوليو 2025، حيث قال نتنياهو إن "إسرائيل ستنفذ ضربات عسكرية ضد إيران إذا استأنفت مساعيها لامتلاك سلاح نووي"، وهي تصريحات رد عليها ترامب بالقول إنه "يفضل التوصل إلى تسوية دبلوماسية مع طهران، لكنه لن يعارض الخطة الإسرائيلية".

ثانياً - كيف تستعد إيران داخلياً وخارجياً؟

انطلاقاً مما سبق، تتزايد احتمالية عودة الحرب مجدداً بين إيران من جانب وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من جانب أخر، خاصة مع وعود نتنياهو بعد الحرب باستخدام القوة ضد إيران لمنعها من امتلاك سلاح نووي. وفي ضوء ذلك، تعمل إيران داخلياً وخارجياً على الاستعداد لمثل هذه الجولة المحتملة على النحو التالي:

أ- إعادة هندسة الداخل والاستعداد لجولة جديدة من الحرب المحتملة:

منذ انتهاء الحرب مع إسرائيل في يونيو الماضي، تعمل إيران على إعادة هندسة الداخل على أصعدة عدة من أجل الاستعداد لجولة جديدة محتملة من الحرب مع إسرائيل وواشنطن، وهو ما يتمثل فيما يلي:

1- ترحيل أعداد هائلة من اللاجئين وتقييد أنشطتهم: بدأت إيران أولى خطوات الاستعداد لمرحلة مقبلة من الصراع طويل الأمد مع إسرائيل – والذي قد يشمل من بين سيناريوهاته حرب مباشرة محتملة – عن طريق إطلاق حملة ضخمة لترحيل اللاجئين من البلاد وأهمهم اللاجئون الأفغان الذين يشكلون أكثر من 90% من المهاجرين الأجانب في إيران.

فعلى الرغم من أن حملة تهجير الأفغان من إيران كانت قد بدأت قبل الحرب الأخيرة، إلا أنها تصاعدت بشكل لافت للغاية مع انتهاء الحرب في 24 يونيو 2025؛ وذلك في ظل اتهامات إيرانية رسمية وإعلامية لمهاجرين أفغان كُثر بـ "التجسس" و"العمالة" لصالح إسرائيل والولايات المتحدة، علاوة على تقارير إيرانية أفادت بأن مهاجرين أفغاناً كانوا قد ساهموا في إطلاق هجمات عسكرية من الداخل الإيراني ضد الأراضي الإيرانية نفسها خلال الحرب الأخيرة وأن منهم من ساهم في عمليات اغتيال لقادة إيرانيين خلال السنوات الماضية.

وترغب إيران من وراء ذلك في تقليل أية تهديدات أمنية وعسكرية تأتي من الداخل خلال أية حرب مقبلة مع إسرائيل أو الغرب بوجه عام. فحتى قبل الحرب وهذه الموجة، كانت إحدى أهم أسباب إقدام الحكومة على ترحيل الأفغان من البلاد هي تلك المخاطر الأمنية التي قد يشكلها الأفغان مستقبلاً في إيران.

وحسب البيانات الرسمية الإيرانية حتى الآن، فقد تم ترحيل 800 ألف أفغاني من إيران خلال فترة الأشهر الأربع

الماضية (مارس - يوليو) 2025، وهو ما أعلنه وزير الداخلية الإيرانية، يوم 19 يوليو 2025، قائلا إن 70% من هؤلاء الأفغان رحلوا "طواعية"، فيما أوضح المدير العام لهيئة شؤون المهاجرين الأجانب في إيران، نادر يار أحمدي، أن هؤلاء الأفغان تم ترحيلهم عبر ثلاثة معابر حدودية هي "دوغارون – ميلك – وحدود محافظة خراسان الجنوبية شرقي إيران". وفي الوقت نفسه، وصفت الأمم المتحدة منتصف يوليو 2025 عملية تهجير الأفغان من إيران بأنها "أحد أكبر عمليات التهجير القسري للسكان هذا العقد"، حسب قولها، موضحة أنه منذ انتهاء الحرب الإيرانية الإسرائيلية الأخيرة يجري ترحيل أكثر من 30 ألف أفغاني من إيران يومياً. وأشارت المنظمة الدولية للهجرة أنه خلال الفترة (24 يونيو – 9 يوليو) 2025 تم تهجير 508 آلاف أفغاني من إيران، وهي الفترة التي أعقبت الحرب مباشرة، مشيرة إلى أن عدد المُهجَّرين اليومي بلغ ذروته يوم 11 يوليو 2025 حينما بلغ عدد الأفغان الذين هاجروا عكسياً من إيران إلى 51 ألف شخص في يوم واحد.

2 - إعادة تقوية الدفاعات الجوية والصناعات الصاروخية: بعد التدمير الذي لحق بمنظومات الدفاع ومخزونات الصواريخ الإيرانية، تعمل الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن على تعويض هذه الخسائر من خلال استبدال أنظمة الدفاع المتضررة بأخرى جديدة عن طريق مخزوناتها القائمة أو استيراد الحديث منها من الخارج؛ وذلك للتمكن مرة أخرى من الوقوف في وجه الهجمات الإسرائيلية المحتملة وحتى لا تظل السماء الإيرانية بدون رادع.

وقد أوضح ذلك نائبُ قائد عمليات الجيش الإياني، محمود موسوي، في تصريحات له يوم 20 يوليو 2025 حينما قال إن طهران "استبدلت جزءاً من أنظمة الدفاع الجوي المتضررة خلال الحرب الأخيرة"، مضيفاً أن "إسرائيل سعت لتدمير القدرات الدفاعية الجوية لإيران، إلا أنه رغم المحاولات اليائسة، لم تتمكن إسرائيل من تحقيق الهدف". وشدد موسوي "لا يمكننا إخفاء تعرض دفاعاتنا الجوية لأضرار، لكن زملائنا استخدموا الموارد المحلية واستبدلوها بأنظمة بديلة كانت مجهزة سلفاً ومخزنة في مواقع مناسبة من أجل الحفاظ على أمن المجال الجوي".

وفي الوقت ذاته، ذكرت وكالة أنباء "مهر" الإيرانية التابعة للحرس الثوري الإيراني يوم 8 يوليو 2025 أن إيران استلمت منظومات دفاع جوية جديدة من الصين خلال الأيام التي تلت انتهاء الحرب مع إسرائيل، قائلة إن هذه المنظومات تشمل بطاريات صواريخ "أرض – جو" لإعادة بناء أنظمة الدفاع التي تضررت خلال الحرب. وقال المصدر الإيراني إن طهران دفعت ثمن هذه الشحنة العسكرية من الصين عن طريق تصدير النفط لبكين من دون الحصول على أموال مقابل ذلك.

3 - إعادة هيكلة أجهزة الاستخبارات الإيرانية: بدا المرشد الإيراني، علي خامنئي، غاضباً للغاية خلال أيام الحرب الأخيرة؛ ليس فقط بسبب تأثير الضربات العسكرية الإسرائيلية على منظومات الدفاع الإيرانية، بل بسبب صدمته من التقارير الأمنية التي كان يقرأها يومياً عن حجم التسلل الإسرائيلي داخل أجهزة الاستخبارات والأمن الإيرانية. فقد أكد مسؤولون إيرانيون خلال الأيام الماضية أن خامنئي غاضب للغاية من هذا الكم من التسلل الإسرائيلي "الذي لم يكن يتوقعه" وأمر على الفور بإعادة هيكلة المؤسسات الأمنية والاستخباراتية في إيران"؛ لتلاشي تكرار هذه الاختراقات ومحاسبة المتورطين من عناصر الأمن الإيرانية في التعاون مع إسرائيل أو الغرب.

وشدد خامنئي على أن إعادة الهيكلة هذه "أمر ضروري وحتمي لا يحتاج إلى تأجيل"، ما يعبر عن اتساع دوائر التسلل المذكورة.

وقد اعترف الرئيس مسعود بزشكيان علناً خلال اجتماعات حكومية يوم 17 يوليو 2025 بـ "وجود إخفاقات أمنية خلال الحرب مع إسرائيل ووجّه بإصلاح أوجه القصور" في الأجهزة الأمنية.

وفي الواقع، فإن إعادة الهيكلة هذه – التي تجري إلى جانب ترحيل أجانب يُتهم كثير منهم في الداخل الإيراني

بالتجسس لصالح الخارج – سوف تكون إحدى أهم الخطوات بعيدة المدى والمؤثرة في مسار الصراع المستقبلي بين إيران وإسرائيل؛ ذلك لأن هذه الأداة كانت إحدى آليات الاختراق الخارجية الأساسية والتي تكبدت إيران من ورائها خسائر كبيرة سواء على مستوى الاغتيالات التي جرت في صفوف العلماء النوويين الكبار مثل محسن فخري زاده، أو كبار الضباط مثل صياد خدايي، والقتلى الإيرانيين الأخرين خلال اليوم الأول من الحرب الأخيرة الذين كان من بينهم كبار القادة العسكريين وعلماء نوويون بارزون في إيران، أو على مستوى إطلاق هجمات عسكرية بالمسيرات من داخل إيران نفسها ضد الحرس الثوري أو الجيش كما حدث في عمليات "الوعد الصادق 3".

4 - تحفيز التوجه والنزعة القومية الداخلية: منذ انتهاء الحرب مع إسرائيل، يسعى النظام الإيراني بشكل حثيث لتعزيز وتنمية المشاعر القومية في بلاده لتوحيد البلاد وتعزيز الشرعية في ظل الصراع المستمر مع إسرائيل واحتمال تجدد الحرب مرة أخرى. فعلى الرغم من محاولة المرشد والنظام في إيران لسنوات طوال تجاهل التاريخ الإيراني ما قبل الإسلام وتجاهل رموز ذلك العصر القديم، إلا أنه لجأ مؤخراً إلى تكرار استخدام هذه الرموز الوطنية والقومية في مقابل الحد من اللجوء إلى الرموز الدينية الشيعية.

وعلى سبيل المثال، طلب المرشد خامنئي خلال ليلة عاشوراء الموافقة لـ 5 يوليو 2025 بث نشيد "يا إيران" للمؤلف القومي الإيراني "تورج نجهبان – تورج نگهبان"، وهو نشيد وطني قومي إيراني شهير يحظى بشعبي واسعة في الداخل الإيراني، وعدّ النظام الإيراني مؤلفه من المعارضين وتعرض نجهبان للإقصاء منذ 1979 ما دفعه للهجرة إلى الولايات المتحدة وتوفي في لوس أنجلوس عام 2008.

وفي الوقت نفسه، نشرت البلديات الإيرانية صوراً للنصر على إسرائيل في بعض شوارع العاصمة مرفقة برموز تاريخية للشعب الإيراني، وهو أمر لم يعتدْ الإيرانيون عليه منذ رحيل الشاه محمد رضا بهلوي. كما أكد وزير الثقافة الإيراني، سيد رضا صالحي أميري، في حوار له مع موقع "خبر آنلاين" الإيراني الناطق بالفارسية يوم 30 يونيو الماضي على "ضرورة تعزيز علاقة الحكومة والشعب"، مشيراً إلى أن "النظام السياسي لن يتمكن من التحرك قدماً من دون هذا الاستثمار"، قائلاً إن "إيران في حاجة إلى "القوة الوطنية" في الوقت الراهن من خلال العودة للتاريخ، مضيفاً أن "إيران لديها هُوية قومية، وهذه الهُوية هي حجر بقاء النظام السياسي"، حسب تعبيره.

وعليه، فإن سعي النظام الإيراني لتعزيز القومية الإيرانية في الداخل، خاصة الفارسية، يأتي من منطلق توحيد الداخل ودرء أية اختلافات في البلاد قد تقود إلى إضعافها، علاوة على تجنب نزعات الانفصال التي تتبناها بعض الأقليات في الداخل الإيراني مثل البلوش والأكراد والعرب.

5 - الإصرار على تخصيب اليورانيوم و احتمالية صنع سلاح نووي: تستخدم إيران ملف البرنامج النووي كإحدى أدوات الضغط والردع للخارج منذ سنوات، وهو ما يدفعها باستمرار لتأكيد مواصلة عمليات تخصيب اليورانيوم، حتى بعد انتهاء حرب الاثنى عشر يوماً التي كان هدفها الرئيس القضاء على طموحات البلاد النووية. ومن هنا، يُفهم لماذا تصر إيران على مواصلة تخصيب اليورانيوم في الوقت الراهن، وذلك في ظل مخاوف إسرائيلية أمريكية أوروبية من إقدام طهران على صنع سلاح نووي بعدما أثبتت الحرب الأخيرة أهمية هذا الأمر بالنسبة لإيران، وهو ما تتحدث عنه علناً تقارير أمريكية وإسرائيلية، ما يثير القلاقل لديهما حالياً.

وفي الواقع، فعلى الرغم من أن مسؤولي إيران قالوا بشكل علني إن طهران سوف تواصل تخصيب اليورانيوم، إلا أنهم نفوا سعيهم لامتلاك أو إنتاج سلاح نووي. ومع ذلك، فإن هذه المعادلة قد تتأثر بمعطيات ونتائج الحرب الأخيرة والتي أكدت أنه لو كان لدى طهران سلاح نووي لما أقدمت إسرائيل على الحرب معها، كما أن تقادم وضعف سلاح الجو الإيراني والعتاد العسكري الإيراني بوجه عام – والذي سيكون لصالح أية دولة تنخرط في حرب ضد إيران خلال الفترة المقبلة – قد يدفعها لامتلاك هذا السلاح خلال الفترة المقبلة، حتى لو تمثل ذلك السلاح في "القنابل القذرة" أو ما يُعرف باسم "القنبلة الإشعاعية – EEI" التي يمكن إنتاجها بمواد نووية أقل تخصيباً.

ب- ترميم الخارج والاستعداد لاحتمالات الحرب:

إلى جانب إعادة هندسة الداخل الإيراني، تعمل الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن على ترميم الخارج ذي الصلة كما يلي:

1 - التوجه نحو إعادة تأهيل الوكلاء المسلحين في المنطقة: برغم تلقيها ضرباتٍ أثّرت على قدراتها العسكرية خلال يونيو الماضي، إلا أن طهران تعمل في الوقت الراهن على إعادة تسليح وكلائها في منطقة الشرق الأوسط، خاصة "حزب الله" في لبنان و"الحوثيين" في اليمن؛ نظراً لأهميتهما وموقعهما الحيوي الذي يمكن أن توظفه إيران جيداً في صراعها مع "الخصوم". وعلى سبيل المثال، كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية منتصف شهر يوليو 2025 أن "إيران تعمل على تسريع جهودها لإعادة تسليح حلفائها في أنحاء الشرق الأوسط"، قائلة إن "خفر السواحل اليمني اعترض شحنة كبيرة من المعدات العسكرية المتقدمة، بما تشمله من صواريخ وقطع غيار لطائرات مسيرة ورؤوس حربية كانت موجهة للحوثيين على ساحل البحر الأحمر"، مشيرة إلى أنه "تم إخفاء الشحنة على ظهر سفينة شراعية كانت تحمل صناديق مكيفات هواء للتمويه. ومن بين المعدات العسكرية التي كانت على متنها، صواريخ قادر الإيرانية المضادة للسفن وأجزاء من نظام الدفاع الجوي صقر".

وعلى الجانب الأخر، قالت الحكومة السورية التي يقودها الرئيس أحمد الشرع إنها "ضبطت عدة شحنات أسلحة كانت في طريقها إلى حزب الله اللبناني اشتملت على صواريخ جراد وأسلحة أخرى مخصصة لأنظمة الإطلاق المتعدد". جاء ذلك في الوقت الذي اعترض فيه الجيش اللبناني شحنات أخرى مماثلة على الحدود مع سوريا احتوت على صواريخ روسية مضادة للدبابات.

ويبدو خيار إعادة تسليح الوكلاء في المنطقة من بين أهم الآليات التي تتبناها طهران استعداداً لصراع عسكري محتمل مباشر – أو غير مباشر – مع إسرائيل والولايات المتحدة؛ وذلك لدور هذه الجماعات في التخفيف مستقبلاً عن أية ضغوط عسكرية على طهران من خلال مهاجمتهم أهدافاً إسرائيلية أو أمريكية، إلى جانب الرؤية الإيرانية التي ترى ضرورة لتسليحهم مرة أخرى بعد إضعافهم خلال الضربات التي شنتها إسرائيل ضدهم في عام 2024 واستكملتها الولايات المتحدة ضد "الحوثيين" في العام التالي.

2 - تقوية العلاقات مع دول منطقة الشرق الأوسط: تعمل إيران في الوقت الراهن على تعزيز علاقاتها بشكل أكبر مع دول منطقة الشرق الأوسط، خاصة الدول الخليجية. فمع أن علاقات إيران قد تحسنت مع عدد من دول المنطقة خلال العامين الماضيين، خاصة السعودية والإمارات، إلا أن طهران تريد تعزيز علاقات حسن الجوار بشكل أكبر مع الجيران، سواء مع الدول الخليجية أو الشرق أوسطية بوجه عام.

ويجيء ذلك بعدما أدانت العديد من الدول في المنطقة الهجمات العسكرية الإسرائيلية ضد إيران خلال الحرب الأخيرة، ومنعت بعضها مرور الطائرات الإسرائيلية أو استخدام واشنطن لأراضيها في شن هجمات ضد طهران. وفي هذا السياق، يأتي مسار تعزيز إيران لتقاربها مع دول

المنطقة بعد الحرب؛ في محاولة منها لتحييدهم في أي نزاع مقبل والاستفادة أيضاً من قدرات هذه الدول سياسياً ودبلوماسياً سواء مع الولايات المتحدة أو في المنظمات الدولية، من حيث رغبة إيران في تسوية بعض ملفاتها سياسياً وتجنب الحرب قدر الإمكان.

وفي هذا الصدد، صرّح الرئيس الإيراني، مسعود بزشكيان، في 30 يونيو الماضي قائلاً إن "إيران مستعدة لفتح صفحة جديدة مع جيرانها في الخليج"، مضيفاً أنها على استعداد لـ "التعاون الشامل" مع مجلس التعاون الخليجي "وذلك في ظل الحاجة الملحة إلى تعزيز الأواصر وتطوير التعاون". وقد سار هذا جنباً إلى جنب مع اتصالات ولقاءات المسؤولين الإيرانيين الأخرين بنظرائهم في دول المنطقة، مثل الزيارة التي قام بها وزير الخارجية، عباس عراقجي، إلى المملكة العربية السعودية يوم 9 يوليو 2025 والتقى خلالها بولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان.

3 - مراجعة علاقاتها الاستراتيجية مع روسيا وتعزيزها مع الصين: خلال الحرب، لم يتلق الإيرانيون الدعم المتوقع من نظرائهم الروس، وهو أمر لم يكن بحسبان طهران مسبقاً التي توقعت تقديم موسكو دعم عسكري واسع لها ضد إسرائيل على غرار الدعم العسكري الإيراني لروسيا في حربها المستمرة منذ أكثر من ثلاثة أعوام ضد أوكرانيا عن طريق المسيرات والصواريخ. وعلى إثر ذلك، تسعى الجمهورية الإسلامية في الوقت الراهن للعدول عن مسار العلاقات الاستراتيجية مع روسيا واستبدالها بالصين التي تمكنت من عقد صفقة أسلحة كبيرة معها بعد الحرب – على النحو الموضح آنفاً – استوردت خلال منظومات دفاعية جديدة مقابل النفط.

فعلى الرغم من عمق العلاقات الصينية الإيرانية في الوقت الراهن، خاصة مع استيراد بكين حوالي 90% من النفط الإيراني إلى جانب المصالح الاقتصادية الأخرى ومع أن الموقف الصيني لم يختلف كثيراً عن نظيره الروسي خلال الحرب الأخيرة، إلا أن إيران تتجه بشكل واضح في الوقت الحالي لتعميق علاقاتها السياسية والعسكرية مع بكين بعد ترك روسيا لها وحيدة من دون دعم خلال عمليات "الوعد الصادق 3"؛ وذلك لئلا تجد في بكين حليفاً أكثر قرباً في وقت الأزمات.

ختاما؛ تشير تطورات ومعطيات المشهد الإيراني الإسرائيلي الأمريكي بعد انتهاء الحرب إلى أن تجدد الصراع العسكري بين هذه الأطراف الثلاث يصبح محتملاً بشكل أكبر من العودة للمفاوضات النووية، وهو ما يدفع إيران في الوقت الراهن للاستعداد لذلك الأمر بشكل جيد عن طريق اتخاذ الخطوات سالفة الذكر على المستوى المحلي والخارجي ذي الصلة.